على ذلكَ كانَ يتمتَّعُ بحيويَّةٍ مرحَةٍ، وتلتمعُ عيناهُ بنشاطٍ وابتهاجٍ. وبدا أنَّهُ ينظرُ إلى الدّاخلِ لا إلى الطَّريق، ثمَّ مالَ يُمْنةً بمحاذاةِ صفٍّ منَ اللُّوريّاتِ الواقفَةِ لصْقَ الطُّوارِ حتّى وجدَ منفذًا إلى الشّارعِ. وقالَ أحدُ الشُّهودِ فيما بعدُ إنَّهُ كانَ عليْهِ أنْ يتراجَعَ بسرعةٍ، وإنَّهُ لوْ فعلَ ذلكَ لنَجا رغمَ سرعةِ السَّيّارةِ، ولكنَّهُ لسببٍ ما ـ لعلَّهُ المفاجأةُ أو سوءُ التَّقديرِ ـ وثبَ إلى الأمامِ، وفي ذاتِ الوقتِ انطلقتْ صرَخاتُ الفزعِ منَ وكانَ منكفِئًا على وجهِهِ، ولا يجرؤ أحدٌ على لمسِهِ، كُرويُّ الجبهَةِ والعينين مُكَوَّرُ الذَّقْنِ، وقدْ أفصَحَ مظهرُهُ عن إهمالٍ صريحٍ نتيجةً للسِّنِّ أو الطَّبعِ أو نسيانِ الذّاتِ، وتلتمعُ عيناهُ بنشاطٍ وابتهاجٍ. وبدا أنَّهُ ينظرُ إلى الدّاخلِ لا إلى الطَّريق، وما كادَ يجاوزُ مُقدّمةَ اللّوري الأخيرِ حتّى شعرَ باندفاعِ سيّارةِ (فورد) نحوَهُ بسرعةٍ فائقةٍ. وقالَ أحدُ الشُّهودِ فيما بعدُ إنَّهُ كانَ عليْهِ أنْ يتراجَعَ بسرعةٍ، وإنَّهُ لوْ فعلَ ذلكَ لنَجا رغمَ سرعةِ السَّيّارةِ، (يا ساترُ يا ربُّ) وجرتِ الحوادثُ متلاحقةً ـ ندّتْ عنِ الرَّجلِ صرخةٌ كالعُواءِ، وفي ذاتِ الوقتِ انطلقتْ صرَخاتُ الفزعِ منَ وانتشرَ في المِنطقةِ الهَرَجُ ولمْ ينبضْ جسمُ الرَّجُلِ بحركةٍ واحدةٍ، وكانَ منكفِئًا على وجهِهِ، وراحَ يخاطِبُ مجموعةً منَ الحُفاةِ أحْدَقتْ بهِ على سبيلِ المُراقَبةِ لا ذنبَ لي، ـ لكنَّهُ طارَ في الهواءِ والعياذُ باللّهِ! خطواتٍ فقط، ـ أقلُّ لمسةٍ قدْ تقتُلُهُ، وتجمَّعتْ في صفوفٍ ممتدَّةٍ ومُتداخِلَةٍ، وأعينٌ تجنَّبتِ النَّظرَ في جَزَعٍ، ـ هلْ منْ شُهودٍ؟ فتقدَّمَ ماسحُ أحذيةٍ، فقالَ الآخرُ بلهجةٍ ذاتِ أثرٍ لا يختلفُ عنِ الأثرِ الَّذي يحدثُ عادةً عنْ جرسِ سيارتِهِ: ـ أعتقدُ أنَّ الحالةَ خطيرةٌ جدًّا. ـ عمليَّةٌ؟ اضطرابًا مُتلاحِقًا مُحَشْرِجًا، فالتفتَ المديرُ نحوَ مُساعدِهِ وهوَ يقولُ: ـ انتهى... وتأهَّبَ بدورِهِ لتسجيلِ المحضرِ. ومضى يفتِّشُها جَيبًا جَيبًا، وألقى نظرةً عابرةً على أسماءِ الأدويةِ، إذ إنَّ تعليماتٍ مماثلةً صدرتْ إليهِ من طبيبِهِ في نفسِ الشَّهرِ! ثمَّ واصلَ إملاءَهُ، وانتقلَ إلى الجيبِ الدّاخليّ، ـ ثلاثةُ قروشٍ ونصفٌ، ولكنَّ الرّسالةَ كانتْ موجَّهةً إلى (أخي العزيزَ أدامَهُ اللّهُ) فاستاءَ من هذهِ المعانَدَةِ، وكانَ تاريخَ اليومِ نفسِهِ 20 فبراير، وامتدَّ بصرُهُ فوقَ الأسطُرِ إلى الوجْهِ الباهِتِ المَشوبِ بزُرْقَةٍ مُخيفةٍ،

lakhasly.com © تم تلخيص النص بواسطة موقع لخصلي